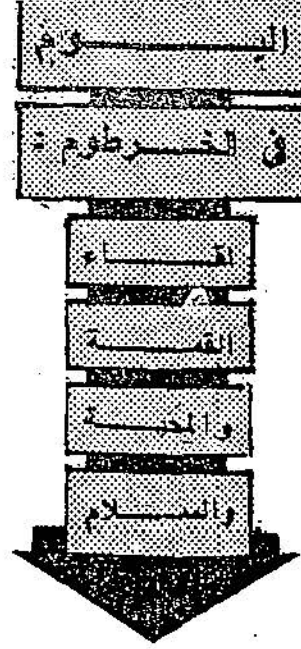




المصدر: الأهرام — رام

التاريخ: ١٩٨١/٥/٢٤

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات



- السودان يلعب دورا رئيسيا أفريقيا وعربيا
- رؤية مصرية سودانية مشتركة لأحداث المنطقة
- التكامل نموذج عقلاني موضوعي للاقتراب من الوحدة



لعلنى لا أخفى حقيقة بالاعتراف بأننى من أشد الناس حماسة وإيمانا بأهمية التعاون المصرى السودانى لأسباب تاريخية وإقليمية وسياسية وعاطفية . ولكن الحماس وحده لا يكفى ، والإيمان لا بد وأن يحتاج الى تنفيذ وتطبيق ووضع الاسس العلمية لتحقيق ما يتمناه ويؤمن به الانسان .

لذلك فأننى أقول أن التجربة المصرية السودانية تجربة رائدة فريدة من نوعها فقد مرت بمراحل عديدة من الاقتراب الشديد من الوحدة الحقيقية الى الاقتراب من حافة فى العلاقات ولكن القلب النابض للعلاقات المصرية السودانية لم يتوقف لحظة واحدة .

ظاهرة اخرى تميزت بها العلاقات المصرية السودانية وهى ظاهرة تمكيم العقل قبل المواطن ، وضع اسس للخلاف قبل وضع اسس للتفاهم ، فمن حق السودان ان يعترض على بعض المواقف المصرية ولكن بأسلوب حضارى ، ومن حق مصر ان يعاقب السودان ، ولكن فى النهاية تبقى العلاقات المصرية السودانية سطية قوية قوة تدفق ماوالنيل بشبابه وحماسه وابنيته .
ملاحظة اخيرة تؤكد اهمية لقاء القمة ، وهى ان الوفد المصرى - على قدر علمى - يحمل معه دراسات وأرقاماً ووثائق ومذكرات ، ومشروعات قرارات ، جاهزة للتوقيع والاعلان وكلها تنتظر موافقة الطرف الاخر .

فالرئيس نميري يجمع بين رئاسته للجنة التضامن العربي لإنهاء الخلافات العربية وبين دوره الإيجابي البناء في القارة الإفريقية ومعارضته للمغامرات والمآجرات الانفصالية والتخريبية . والرئيس السادات له نداءه التاريخي وتجربته وتاريخه في التضال ، لتحقيق الحل الشامل والمعدل (٤) وله رؤيته لمسيرة السلام (٥) ولعالمية القضية الفلسطينية (٦) وهو أسلوب اختاره ومارسه وأمن به .

والرئيس السادات له نداءه التاريخي الذي طالب فيه إسرائيل وسوريا برفع أيديهم عن لبنان (٧) وأطلق صيحته الأخيرة مطالبا بقمة عربية تدارس الواقع اللبناني وتعالجه بأسلوب علمي سليم (٨) والدول العربية تسير في هذا الاتجاه (٩) فوزراء خارجية العرب يجتمعون في تونس وقد يفتقون على القمة ، ولذلك نليس أمام العرب إلا أن ينفذوا ما اقترحه السادات .

والرئيس السادات له مواقفه من القضية الفلسطينية (١٠) وله مسلماته التاريخية بأن يتولى الفلسطينيون مصيرهم بأيديهم ، ونميري رئيس السودان لم تكن له مواقف تعارض هذا الرأي بل على العكس .

والسادات ونميري لهما رؤية مشتركة ازاء التدخلات في القارة الإفريقية ولهما ارتباط مصري وحتى جغرافي يجعل كل دولة منهما ممقا استراتيجيا للآخرى ولهما مواقف مشتركة ورؤية صادقة ازاء مشاكل القارة (١١) وأمامها مؤتمر قمة افريقي ينعقد في نهروبي بعد شهر واحد من قمة السادات ونميري (١٢) ولذلك يكون لقاء الظروف هاما ومؤثرا ومفيدا لصالح الاستقرار في القارة الإفريقية .

ولاشك ان الشريك الثاني قد نسام بأعداد دراسات بهذا المعنى .

ومع اعترافى بمدى واقعية وجفاف الأرقام التي لاتعكس حجم العلاقات واهميتها إلا ان الواقع لابد وان يسبق الخيال (١٣) وان تكون الدراسة هي أسس التعامل والتكامل .. ولذلك فان الوفد المصري بهلجمه نقدا شديدا واعتراضا على الأسلوب الذي كان التكامل بين البلدين يتم به حتى الان .

مصر لاتريد تكاملا حكوميا ، ولكن التحاما شعبيا ، مصر لاتريد مؤسسات حكومية ، ولكنها تريد شركات ومؤسسات ، مصر لاتريد لجانا واجتماعات ومظاهرات ، ولكنها تريد القطاع الخاص ان يشارك (١٤) لريد ان يرى كل مصري في التكامل هدفا ومصالحة ، وان يشعر كل سوداني بأنه يتعامل مع مصر لأن ذلك يحميه ويساعده ويبنى مستقبله .

الحق يقال ان تجربة الوحدة بين مصر والسودان تحقق بأسلوب علمي وعلى أسس سليمة وبأسلوب حضارى (١٥) يعيد الى ذهانتنا أسلوب التكامل السدى بتحقيق تدريجيا بين دول المجموعة الأوروبية (١٦) التي تعولت مصالحها الاقتصادية المشتركة الى مواقف سياسية متقاربة (١٧) لا أقول متطابقة ولكنها ليست متعارضة (١٨) وهذا الأسلوب الذي يمكن تحقيقه على مستوى العلاقات المصرية السودانية (١٩) رؤية مشتركة وليست بالضرورة مواقف متطابقة .. وباليت الوحدة العربية يمكن تحقيقها بهذا الأسلوب (٢٠) أسلوب المصالح المشتركة التي تربط الأمة العربية بمواقف متقاربة وبتشابه .

من هذا المنطلق نعيد تقييم مواقفنا . مواقف مصر ومواقف السودان .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

أبرزها الأمن الغذائي ، إيماناً بنظرية بسيطة وهي أن الأمن الغذائي خطوة أساسية لتحقيق الأمن القومي . وببساطة شديدة ماذا جاع شعب [] اضطر أن يفرط في أمنه وإذا حافظ على أرضه وزراعته وأمنه توفير طعامه لا يمكن أن يقبل ضغوطاً أو تداخلات تحت ضغط الغذاء ، لذلك كان الأمن الغذائي سبيلاً لتحقيق وتوفير الأمن القومي . والعكس صحيح .

نتائج أخرى في مجالات التعليم والري والزراعة وقيام البنوك والمؤسسات سوف تتحقق في قمة الخرطوم وسوف يكون لقاء السادات ونميري نقطة انطلاق لتعاون مصري سوداني مع دول المجموعة الأوروبية كما ومع دول العالم كله .

إذا كانت مؤتمرات القمة مقاييس نجاحها بما أمكن تحقيقه ، فأننى أستطيع أن أقول أن المقدمات حتى الآن - وقبل أن يتم لقاء القمة بساعات - تشير إلى أن النتائج سوف تفوق التوقعات .

والرئيس نميري له دعواته التي رحبت بها مصر لعقد قمة أفريقية لدول حوض نهر النيل التمسع وهذا معناه أن يتحول الواقع الجغرافي إلى إرادة سياسية ، وأن يكون الانتماء إلى النيل جسر الزاوية في بناء تعاون اقليمي نيلى اقتصادى قد يصبح بعد ذلك واتمساً سياسياً يمثل أقوى تضامن يربط بين مجموعة اقليمية تعيش على النيل وتشرّب ونيلوى شعوبها وترابها من مائه .

وفي المجال الاقتصادي فإن التكامل الذي اختارته مصر والسودان يمر بمرحلة هامة ، والتكامل بينهما لا يمكن ادراجه في مجاله الاقتصادي لأنه يمثل خطوة على طريق الوحدة ، وعلى حماية أمن ومصالح الدولتين ، وكلما شعر شعبا مصر والسودان بأهمية هذا التكامل تحقق الأمن الاستراتيجى .

ولكى يخرج التكامل من أطواره الحكومى فقد اقترحت مصر قيام مؤسسة أو هيئة تتولى هذا الموضوع ، وأن تتم ترجمة التكامل إلى مشروعات